

مفاهيم القرآن

(459) ومعنى ذلك أنّ الذي يستحق العبادة هو من كان إلهاً ، وليس هو إلاّ الله ، وعندئذ فكيف تعبدون ما ليس بإله؟! وكيف تتركون عبادة الله وهو الإله الذي يجب أن يُعبد دون سواه؟! وقد ورد مضمون هذه الآية في (10) موارد أو أكثر في القرآن الكريم ، ويمكن للقارئ الكريم أن يراجع - لذلك - الآيات التالية: الأعراف: 65، 73، 85، هود: 50، 61، 84، الأنبياء: 25، المؤمنون: 23، 32، طه: 14. فهذه التعبيرات (التي هي من قبيل تعليق الحكم على الوصف) تفيد أنّ العبادة هي ذلك الخضوع والتذللّ النابعين من الاعتقاد بالوهية المعبود، إذ نلاحظ - بجلاء - كيف أنّ القرآن استنكر على المشركين عبادة غير الله بأنّ هذه المعبودات ليست آلهة، وإنّ العبادة من شؤون الإلهية، فإذا وجد هذا الوصف (أي وصف الإلهية) في الطرف جاز عبادته واتخاذه معبوداً، وحيث إنّ هذا الوصف لا يوجد إلاّ في الله سبحانه لذلك يجب عبادته دون سواه. سؤال وجواب أمّا السؤال فهو أنّ لا شك أنّ الدعوى الأولى ثابتة، فالمشركون كانوا معتقدين بالإلهية الأوثان، وما أورد من الآيات قد أثبتت ذلك بوضوح، غير أنّ الدعوى الثانية غير ثابتة، وقصارى ما يستفاد من هذه الآيات هو أنّ عبادتهم كانت ناشئة من الاعتقاد بالوهيتها، وهذا لا يدل على دخول مفهوم الإلهية في مفهوم العبادة كما هو المدعى ، أو دخول كون النشوء عن ذلك الاعتقاد، في مفهومها .